

الحياة العلمية في ضوء كتاب الأنساب للسمعاني

Scientific life in the light of the book of genealogies by Al-Sam'ani

أ.م.د. وجدان جعفر غالب الموسوي

جامعة البصرة - مركز دراسات البصرة والخليج العربي (العراق)

wijdanalmusawi9@gmail.com

تاريخ القبول: 2025/12/26

تاريخ الإرسال: 2025/09/22

ملخص: الهدف من هذه الدراسة هو إبراز أهمية كتاب الأنساب لما تحويه من معلومات مهمة في شتى المجالات، وتوثيق الحياة العلمية والفكرية في المشرق الإسلامي من خلال الحديث عن المؤسسات التعليمية والمجالس العلمية التي كانت تعقد في تلك الفترة، وأبرز العلماء والعلوم التي ازدهرت في ذلك العصر، لذا يعدّ كتاب الأنساب للسمعاني مصدر مهم (ت 562هـ - 1166م) وعن الحركة العلمية التي اتخذوها مهنة لهم، كما أن هذه الدراسة لا تكشف عن أهمية المادة التاريخية التي احتواها كتاب الأنساب للسمعاني فقط، بل وعلى مدى قيمة كتب التراجم عموما وكتب الأنساب خصوصا، والتي يمكن اعتبارها شاهدا ومهو ملا يؤسس لأهميتها في دراسة جوانب التاريخ العلمي.

الكلمات المفتاحية: حياة، فكر، علم، أنساب، السمعاني.

Abstract: The aim of this study is to highlight the importance of genealogy books for the important information they contain in various fields, and to document the scientific and intellectual life in the Islamic East by talking about the educational institutions and scientific councils that were held during that period, and the most prominent scholars and sciences that flourished in that era.

The book of genealogies by al-Sam'ani is an important source (d. 562 AH/1166 AD) about the scientific movement that they adopted as a profession or their standard of living, and the jobs they worked in, as well as what they attributed to them. In the new periods, some of them have changed and taken on a meaning whose meanings and

connotations are of great importance, because many of them are no longer familiar to the reader, whether by their names or their connotations and even their origins, and this study does not reveal the importance of the historical material contained in the book of genealogies by al-Sam'ani only, but rather on the extent and genealogy books in particular on the value of biographical books in general, which can be considered a witness to their importance in studying aspects of economic and social history.

Keywords: Life, Science, Genealogist, Isma'ani

مقدمة:

عدّ كتاب الأنساب لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، من المصادر المهمة، لما احتواه من كم كبير من تراجم العلماء والمحدثين التي جمعها من عدد كبير من المصادر، إلى جانب ما أضافه إليه من خلال تطوافه ورحلاته في خراسان وبلاد ما وراء النهر وبلاد فارس والعراق وبلاد الشام والحجاز، ولقائه العلماء ولذلك عدّ بحق موسوعة في تراجم علماء مشرق العالم الإسلامي، نحو المحدثين والفضلاء وبخاصة في مصر واليمن والمغرب العربي والأندلس.

رتب السمعاني كتابه على حروف المعجم، وضمن هذا المنهج ترجم للعلماء على أساس البلدان، والقبائل، والمذاهب، والحرف، ولذلك كان يركز بالأساس على اهتمامه الرئيسي بالألقاب، وقد ترجم له وتلاميذه ومؤلفاته، وهي مادة تفيد المؤرخ في جوانب التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي والعلمي.

المبحث الأول: حياته الشخصية

1- تعريف الإمام أبو سعد السمعاني:

عند التعريف بالإمام أبو سعد السمعاني فمن الواجب علينا أن نعرف بالأسرة التي خرج منها ونشأ فيها، ومن خلال ذكر السمعاني لنسبه فهو يذكر أنه سمعاني مقيم، حيث ينتمي السمعانيون إلى أصول عربية عريقة، حيث ينحدرون من بطون مقيم يدعى سمعان، وكان أجداد هذه الأسرة قد سكنوا في مدينة مرو منذ زمن بعيد - منذ بدايات الفتوحات الإسلامية⁽¹⁾، وعاش فيها أبنائهم وأحفادهم من بعدهم، وقد ظلت خراسان موطناً للسمعاني

على مدى الفترة التي شهدت علو شأنهم واتساع شهرتهم، وهي الفترة الواقعة بين مطلع القرن الخامس وأوائل القرن السابع الهجري/ الحادي عشر والثالث عشر الميلادي، حيث شهدت هذه الفترة التاريخية بروز عدد من أبناء هذه الأسرة الكبيرة، واشتهروا في ميادين العلم والفكر والأدب، وصارت لهم منزلة رفيعة في إقليم خراسان بخاصة، وفي منطقة المشرق الإسلامي بعمامة، واتسعت شهرتهم، وانتشر صيتهم في الآفاق⁽²⁾. وقد أثنى عليهم ابن الأثير، حين قال في كتابه اللباب: "بيت علم، اجتمع لهم رئاسة الدنيا والدين ونالوا منها الحظ الوافر الذي لم ينله غيرهم"⁽³⁾.

وقال عنهم السبكي في الطبقات الشافعية الكبرى: "قال محمود الخوارزمي في حديثه عن أبي سعد السمعاني "بيته أرفع بيت في بلاد الإسلام وأعظمه وأقدمه في العلوم الشرعية والأمور الدينية، قال: وأسلاف هذا البيت وأخالفه قدوة العلماء، وأسوة الفضائل، الإمامة مدفوعة إليهم، والرياسة موقوفة عليهم، تقدموا على أئمة زمانهم في الآفاق بالاستحقاق وترأسوا عليهم بالفضل والفقه، لا بالبذل والوقاحة"⁽⁴⁾.

وسوف نورد من اشتهر من البيت السمعاني بحسب ما ذكرهم الإمام أبو سعد في كتابه الأنساب، وكان أول من اشتهر من البيت السمعاني القايس أبو منصور محمد السمعاني الذي قال عنه الإمام أبو سعد عبد الكريم السمعاني في كتابه الأنساب: "أبو منصور محمد بن عبد الجبار السمعاني القايس الإمام أبو منصور محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبد الله السمعاني التميمي كان إماماً فاضلاً، ورعاً متقياً، أحكم العربية واللغة، وصنف فيها التصانيف المفيدة وولده أبو القاسم علي، وأبو المظفر منصور جدي"⁽⁵⁾، وكان إماماً ورعاً نحوياً لغوياً عالماً، له المصنفات⁽⁶⁾.

2- مولده ونشأته ووفاته:

بعد الحديث عن البيت السمعاني ومن اشتهر منه، نأتي إلى الحديث عن أشهرهم، الإمام أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني، الذي قال عنه ابن الأثير "وأما تاج الإسلام

أبو سعد فإنه كان واسطة عقد البيت السمعاني وعينهم الباصرة ويدهم الناصرة إليه انتهت رئاستهم وبه كملت سيادتهم⁽⁷⁾.

هو عبد الكريم بن محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبد الله السمعاني التميمي. قال عنه الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء: "السمعاني الإمام الحافظ الكبير الأوحد الثقة، محدث خراسان، أبو سعد عبد الكريم بن الإمام الحافظ الناقد محمد بن العالمة مفتي خراسان أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار، التميمي السمعاني الخراساني المروزي صاحب المصنفات الكثيرة"⁽⁸⁾.

وفي كتابه تذكرة الحفاظ "السمعاني الحافظ البار العلامة تاج الإسلام أبو سعد عبد الكريم ابن الحافظ تاج الاسلام معني الدين أبي بكر محمد ابن العلامة المجتهد أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر التميمي السمعاني المروزي صاحب التصانيف"⁽⁹⁾.

وقال عنه ابن عماد في شذرات الذهب: "محدث المشرق، وصاحب التصانيف الكثيرة والفوائد الغزيرة، والرحلة الواسعة، عمل معجم شيوخه في عرشة مجلدات كبار"⁽¹⁰⁾.

ولد بمرو في شعبان سنة ست وخمس مائة، وعن ابن خلكان "وكانت ولادة أبي سعد مرو يوم الاثنين الحادي والعشرين من شعبان سنة ست وخمسائة"⁽¹¹⁾. حمله والده إلى نيسابور في آخر سنة تسع فلحق بحضوره المعمر عبد الغفار بن محمد، وعبيد بن محمد القشيري الشيرازي وعدة، وحرض مرو على أبي منصور محمد بن علي نافلة الكراعي⁽¹²⁾.

وفي سير أعلام النبلاء للذهبي: "مات الحافظ أبو سعد في مستهل ربيع الأول سنة اثني وستين و خمس مئة بمرو وله ست وخمسون سنة"⁽¹³⁾، وذكر ابن خلكان أن وفاة الإمام السمعاني كانت بمرو في ليلة غرة شهر ربيع الأول سنة اثنتين وستين وخمسائة⁽¹⁴⁾.

3- رحلاته العلمية:

تطوف الإمام أبو سعد السمعاني بلدانا كثيرة حاله حال طلبة العلم في زمانه، لأن الرحلات العلمية كانت شرطا من شروط طلب العلم، فلا يكتفي الطلبة بالأخذ من شيوخ مدتهم وأهل مصرهم، فدفعه حبه للعلم وطلب الاسناد العالي، وسمع الحديث من الشيوخ للرحلة في أرجاء العالم الإسلامي، فقد زار أكثر من مائة مدينة. وقد كان له ثلاث رحلات: **الرحلة الأولى:** زار فيها بلدان كثيرة، من بلدان العالم الإسلامي، وامتدت من خراسان شرقا إلى الشام غربا، ومن العراق شمالا إلى الحجاز جنوبا، وقد ذيل على تاريخ بغداد للخطيب وسمعه في بغداد⁽¹⁵⁾.

الرحلة الثانية: وقد زار فيها أكثر مدن خراسان مثل سرخس، مرو الروذ، وهراة وبلخ وغيرها، وفي هذه الرحلة اصطحب معه ابنه أبا المظفر عبد الرحيم⁽¹⁶⁾.
الرحلة الثالثة: زار فيها بلد سمرقند، وبخارى ونسف، وهي ما كانت تسمى بلاد ما وراء النهر، كما زار خوارزم أيضا⁽¹⁷⁾.

4- وصف عن كتاب الأنساب للسمعاني:

يُعد كتاب الأنساب لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (506-562هـ/1112-1166م)⁽¹⁸⁾، من بين أهم مؤلفاته التي وصلتنا، وهو كما يوحى به الاسم كتاب في أنساب العلماء، ويُعد من بين أوسع كتب تراجم العلماء حتى عصره، ورتب السمعاني تراجم كتابه على أساس الانتساب إلى القبائل والبطون، والآباء والأجداد، والمذاهب والفروع والأصول، والبلدان، والحرف، والصفات الجسدية الظاهرة، والألقاب، ويقول عنه مهذب ابن الأثير الجزري: (ت630هـ/1232م) إنه "قد جمع فيه الأتباع إلى القبائل والأجداد وإلى المذاهب والفرع والأصول كالشافعي والحنفي والحنبلي والأشعري والشيوعي والمعتزلي، وإلى الأمكنة كالبغدادي والموصلي، وإلى الصناعات كالخياط والكيال والقصاب والبقال... وذكر أيضاً الصفات والعيوب كالطويل والقصير والأعمش والضرير، والألقاب كجزرة وكيلجة... فجاء الكتاب في غاية الملاحاة ونهاية الجودة والفصاحة، وقد أتى مصنفه بما عجز عنه الأوائل ولا يدركه الأواخر، فإنه أجادَ ترتيبه وتصنيفه، وأحسن جمعه وتأليفه..."⁽¹⁹⁾.

ويذكر العماني بأنه شرع في تأليف كتابه في مدينة سمرقند، وهو مدين بفكرة هذا الكتاب لشيخه أبي شجاع عمر بن محمد بن عبد الله الحسن البسطامي (ت562هـ/1166م) الذي كان يحثه على نظم مجموع في الأنساب، وكل نسبة إلى قبيلة أو بطن أو ولاء أو بلدة أو قرية، أو جد أو حرفة، أو لقب لبعض أجداده، فالأنساب على ما يقول: "لا تخلو من أحد هذه الأشياء"⁽²⁰⁾.

تتناول ترجمات السمعاني للعلماء والمحدثين كناههم ونسبتهم، وشيوخهم وتلامذتهم وثقافتهم ورحلاتهم، ومكاناتهم، وتواريخ وأماكن وفياتهم، ومدى موثوقية روايتهم للحديث وجرحهم وتعديلهم، وعقائدهم. ويفصح عن منهجه في مقدمة الكتاب بقوله: "كنث أكتب الحكايات والجرح والتعديل بأسانيدنا ثم حذفنا الأسانيد، وملت إلى الاختصار، ليسهل على الفقهاء حفظها، ولا يصعب على الحفاظ ضبطها، وأوردت النسبة على حروف المعجم وأرعت فيه الحرف الأول والثاني والثالث إلى آخر الحروف... وأذكر نسب الرجل في الترجمة وسيرته، وما قاله الناس فيه، وإسناده، وأذكر شيوخه ومن حدث عنهم ومن روى وفاته إذا كان بلغني ذلك"⁽²¹⁾.

قال ابن الاثير في وصفه: فلو قال قائل أن هذا تصنيف لم يسبق إليه لكان صادقا، ولو زعم أنه استقصى الأنساب لكان بالحق ناطقا (إلا أن ابن الاثير رحمه الله حين أمعن النظر في كتاب أبي سعد رأى أنه قد أطل واستقصى حتى خرج - في نظره - عن حد الأنساب وصار بالتواريخ أشبه، ووقف فيه على أوهام، فشرع حينها في اختصار الكتاب والتنبيه على ما فيه من غلط وسهو، فكان كتابه (اللباب في تهذيب الأنساب)، ثم جاء بعدهما الحفاظ السيوطي فاختصر كتاب ابن الاثير وأورد زيادات كثيرة عليه في كتابه (لب اللباب في تحرير الأنساب)، إلى أن جاء الحفاظ أحمد بن أحمد العجمي فصنف ذيل على كتاب السيوطي فزاد عليه زيادات كثيرة⁽²²⁾.

ظهرت الحاجة إلى هذا النوع من كتب الأنساب، غير أن كتب الأنساب الجامعة هذه لم تقع بين أيدي الناس إلا بعد أن ظهر قبلها كتب كثيرة أخرى تشبه أن تكون فروعا لها مع أنها هي الأصل في ظهور الكتب الجامعة، فلتشابه الأسماء هذه - منذ مطالع القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي - إلى ما سمي بكتب مشتبه من الأسماء، وبعض المؤلفين جعلهم إيضاح الاشتباه في الأسماء أو الكنى أو الألقاب المتقاربة.

المبحث الثاني

أولاً: الحياة والمجالس العلمية في عصر السمعاني:

بدأ الحديث عن طلب العلم في تلك الفترة التي بدء منها الحديث عن الرحلة في طلب العلم، لأنّ العلماء كانوا يرون أن تلقي العلم لا بدّ أن يكون من العامل بشكل مباشر، فقد كانت من طرق تلقي العلم الإجازات التي كانت ترسل من العلماء لهم - سواء بالمؤلفات أو بالموسوعات - لكنهم كانوا يحاولون قدر المستطاع أن يلتقوا بالعامل الذي أخذوا عنه الإجازة وذلك تأكيداً على أهمية وعلو منزلة أخذ العلم بشكل مباشر من العامل أو الشيخ، الأمر الذي أدّى إلى أهمية الرحلة في طلب العلم، وبذل المال والجهد والوقت، لذلك نجد الكثير من العلماء الذين تنقلوا بين عدة بلدان لأخذ العلم من علماء تلك البلدان، ومن الأمثلة الكثيرة على الرحلة في طلب العلم نجد الحافظ أبو سعد عبد الكريم السمعاني مثال واضحاً على ذلك الذي جاب بلاد المشرق الإسلامي وتنقل في مدنها وقراها، ورحل إلى العراق والحجاز وبلاد الشام أيضاً في طلب العلم.

ولا يمكن حصر المؤسسات التعليمية بالمدارس والمساجد، فلقد كان طالب العلم لا يترك فرصة ولو كانت بسيطة لينهل من علم العلماء، ويأخذ عنهم، الأمر الذي يجعل تلقي المعلومة لا ينحصر بمكان معني، فقد كان السمعاني الذي هو مثالنا هنا يقرأ على شيوخه حيث كانوا، سواء في المؤسسات، أو في الأسواق العلمية المشهورة⁽²³⁾ أو في بيوتهم⁽²⁴⁾، أو في طريق السفر عندما يكون مرافقاً للشيوخ أو يلتقيهم في طريق سفره⁽²⁵⁾، وقد أخذ العلم من أحد شيوخه على باب بيته - بيت السمعاني - في مرو⁽²⁶⁾، كما قرأ على أحد شيوخه في الحمام الشرقي بمدينة مرو⁽²⁷⁾، وكذلك في بيوت الأمراء والولاة والوزراء والعديد من بيوت الخاصة، وكانت تعقد للعلماء مجالس عدة - سواء في المؤسسات العلمية المشهورة أو في البيوت - يستفيد منها طالب العلم ويستنبطون بعلم هؤلاء العلماء، مثل مجالس النظر، ومجالس الوعظ والتذكير، ومجالس الإملاء.

إنّ المتتبع للحركة العلمية بمرو منذ دخلها الإسلام حتى العام الذي توفي فيه السمعاني سنة (562هـ) يجد أنها كانت من المراكز العلمية التي لا تقل أهمية عن بغداد والبصرة والحجاز

والشام ومصر، وغيرها من بقية مراكز العلم الأخرى في العالم الإسلامي، وذلك لأسباب عديدة ومتنوعة، أدت إلى ازدهار الحركة العلمية في مرو، حيث برز علماء بمرو في مختلف فروع العلم.

لقد كان من أهم أسباب ازدهار الحركة العلمية في مرو توافر الكثير من المؤسسات والمعاهد العلمية بها، ومن أشهرها المساجد، والمدارس، والخوانق، والرباطات، والمكتبات العامة والخاصة⁽²⁸⁾.

والسمعاني ولد ونشأ وتعلم وترى وعلم ودرس ووعظ وأفتى - بفضل الله عز وجل - في هذه المدينة الزاهرة بأصناف العلوم والعلماء، ومن خلال الأسطر القليلة الآتية نذكر جانباً من ذلك.

شكّلت الرحلة في طلب العلم عموماً، وعلم الحديث خصوصاً، مظهراً مهماً من مظاهر حياة العلماء التي يشير إليها السمعاني بتوسع في كتابه الأنساب⁽²⁹⁾، واشتهر الكثير منهم في طلب الحديث والتجوال بين البلدان بلقب الجوال⁽³⁰⁾، وتعد المساجد مظهراً عملياً لوحدة الأمة الإسلامية، إذ يلتقي المسلمون فيه جميعاً في صف واحد أمام الله يقرون له - سبحانه - بالعبودية الخالصة⁽³¹⁾.

من المؤكد أن هذه المساجد التي ورد ذكرها في الأنساب لم تذكر اعتباراً بل ما وردت إلا ومقرونة بحدث علمي يلفت النظر، فيما أن يشير السمعاني إلى جلسة علمية، أو مناظرة فقهية، أو مذاكرة إملائية، أو غيرها. وهو ما يعطي تصوراً بخارطة العمران بالقرى والمحلات والمدن والبلدان في أغلب أمصار العالم الإسلامي التي سمع عنها السمعاني أو زارها أو تقابل مع بعض أهلها من طلاب العلم وأهله.

ولقد كانت هذه المساجد ملاذاً لطلاب العلم والعلماء المغتربين الذين قطعوا الفيافي من أجل تحصيل العلم، فقد أورد السمعاني نصوصاً تدل على إقامة العلماء بهذه المساجد، وقد كان يضاف لبعض هذه المساجد منشأة معمارية حضارية أخرى كالخوانق أو الكتاب أو السبيل أو غيرها، كما ذكر السمعاني.

ويظهر من الإشارات المتوافرة أن كلفة طلب العلم كانت باهظة على شريحة العلماء الميسورين التي تأبى شظف العيش الذي اعتادته غالبية أهل العلم، فيشار إلى مكي بن إبراهيم بن بشر البرجمي الحنظلي التميمي من أهل بلخ (ت215هـ/830م) الذي يؤثر عنه قوله: "حججت ستين حجة، وجاورت بالبيت عشر سنين، ودفعت في إكراء بيوت مكة نيفاً وألف ومائتي دينار" (32)، ويحكى عن أبي عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني (ت189هـ/804م)، قوله: "مات أبي وترك ثلاثين ألف درهم، فأنفقت خمسة عشر ألفاً على النحو والشعر، وخمسة عشر ألفاً على الحديث والفقه" (33)، وآخر باع حوانيته في صف الحدادين ببغداد بثلاثة آلاف دينار أنفقها كلها على الحديث". وهناك من ورث عن أبيه ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم أنفقها كلها على الحديث (34) حتى لم يبق له نعل يلبسه (35) وتولت فئة من العلماء وظائف التدريس في المدارس (36)، والجوامع والأربطة (37)، ومنهم من تولى وظيفة إعادة الدروس على الطلبة (38)، إلى جانب وظيفة خزانة دور الكتب (المكتبات)، والإشراف عليها وحفظها (39). وظل العلماء على نطاق واسع من وظيفة التأديب (التعليم)، وأمكن رصد فئتين من المؤدبين، فهناك مؤدبو أبناء الخلفاء والفئات الخاصة في المجتمع (40)، ويتمتع هؤلاء بمكانة أرفع من غيرهم ممن مارسوا مهنة التعليم والتأديب.

أما الفئة الثانية من المؤدبين، فهم مؤدبو أبناء العامة، ويشار إليهم أحياناً باسم المعلم (41) وأخرى باسم المؤدب (42) بلا تمييز، طالماً بأن المتعارف طليه أن لقب المؤدب هو من الألقاب التي اختص بها مؤدبو أبناء الخلفاء والولاة والسلاطين والفئات الخاصة، وشكل هؤلاء الفئة الغالبية التي أمكن رصدها في كتاب الأنساب للسمعاني، وكانوا يتولون تعليم القرآن الكريم واللغة والأدب والقراءة والحساب (43).

ومن الوظائف الدينية والتعليمية ومصطلحات مرتبطة بالعلم والعلماء: الجوال (44) الجامع (الجامعي) (45)، التعاويذي (46)، الإمام (47)، الأصولي (48)، الأستاذ (49)، وغيرها الكثير.

إنّ الذي يطالع كتاب الأنساب للسمعاني يجد أغلبه مجالس علمية، مع تنوع كبير في مضامينها (50) وأوقاتها (51) وأماؤها (52)، وأشهر هذه المجالس هي: مجالس الإملاء، والتي كانت

تزدحم بالطلاب في أحيان كثيرة: يقول السمعاني وقد: ... ذكر هارون الحمال قال جاءني أحمد بن حنبل بالليل فدق الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: أحمد، فبادرت أن خرجت إليه فمساني ومسيته، قلت: حاجة يا أبا عبد الله؟ قال: نعم، شغلت اليوم. قلت: بماذا يا أبا عبد الله؟ قال: جزت عليك اليوم وأنت قاعد تحدث الناس في الفياء، والناس في المدارس بأيديهم الأقلام والدفاتر، لا تفعل مرة أخرى، إذا قعدت فاقعد مع الناس⁽⁵³⁾.

وعن كثرة طلاب العلم وازدحامهم على حلقات الإملاء التي كان يعقدها العلماء يقول السمعاني: "أبو الفضل البغدادي كان ثقة من أولاد المحدثين، وكان يقول حضرت مجلس القريابي وفيه عشرة آلاف رجل فلم يبق منهم غيري وجعل يبكي..."⁽⁵⁴⁾. ولم تكن هذه المجالس العلمية مقتصرة على الطلاب فقط، بل كان يحضرها أهل الحديث، قال السمعاني: أبو إسحاق المزكي شيخ نيسابور، عقد له الإملاء بنيسابور سنة (336هـ/948م)، وهو أسود الرأس واللحية، وزكي وهو كذلك في تلك السنة ... وكنا نعد في مجلسه أربعة عشر محدثاً وتوفي بسنة ستين ليلة الأربعاء غرة شعبان سنة وهو يوم مات ابن سبع وستين سنة⁽⁵⁵⁾. وقال عن: أبي العباس الأصم، كان يملي عشية كل اثنين من أصوله مما ليس في الفوائد أحاديث فلما نظر إلى كثرة الناس والغرباء من كل فج عميق، وقد قاموا بطرقون له ويحملونه على عواتقهم من باب داره إلى مسجده، فلما بلغ المسجد جلس على جدار المسجد وبكى طويلاً ثم نظر إلى المستملي فقال اكتب...⁽⁵⁶⁾. وكذلك أبو القاسم الحافظ الجوزي ... وأملى بجامع أصبهان قريباً من ثلاثة آلاف مجلس وكان يحضر مجلسه جماعة من الشيوخ والشبان ويكتبون⁽⁵⁷⁾.

أهم هذه المجالس:

1/ مجالس النظر

التناظر يعني التقابل، والتناظر التواضع في الأمر، ونظيرك هو الذي يناظره وتناظره ونأظره من المناظرة، والنظري المثل⁽⁵⁸⁾.

وتعتبر المناظرات العلمية حصيلة هائلة من التحصيل الجيد والتخصص الدقيق لكثير من أهل العلم، ودليل ساطع على التفوق وبلوغ المكانة والمنزلة العالية في أحد فروع العلم، وتمت

الإشارة إلى تعريف المناظرات العلمية في المبحث السابق، ويبقى التدليل عليها من داخل كتاب الأنساب، حيث يذكر السمعاني الكثير من تلك المناظرات التي جرت في جنبات العالم الإسلامي قبله وحتى عصره، ومنها المناظرة التي جرت بين الأصمعي وأبي عبيدة فقال: "وكان الأصمعي من أحفظ أهل عصره، حتى حكى عنه أنه قال: أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة وكان مجرا في اللغة، وأبو عبيدة أعلم منه بالأنساب والأيام والأخبار؛ واجتمعا في مجلس الفضل بن الربيع فسأل الفضل الأصمعي فقال: كم كتابك في الخيل؟ قال: قلت: جلد. قال: فسأل أبا عبيدة عن ذلك؟ فقال: خمسون جلدا. قال: فأمر بإحضار الكتابين، ثم أمر بإحضار فرس، فقال لأبي عبيدة: اقرأ كتابك حرفا وضع يدك على موضع. فقال أبو عبيدة: ليس أنا بيطاراً، إنما ذا شيء أخذته وسمعت من العرب وألفته. فقال لي: يا أصمعي قم فضع يدك على موضع من الفرس. فقممت فحسرت عن ذراعي وساقني ثم وثبتت فأخذت بأذني الفرس، ثم وضعت يدي على ناصيته، فجعلت أقبض منه على شيء، وأقول هذا اسمه كذا وأنشد فيه حتى بلغت حافره، قال: فأمر لي بالفرس. فكندت إذا أردت أن أغيط أبا عبيدة ركب الفرس وأتيته⁽⁵⁹⁾. وأيضاً: المناظرة التي وقعت بين أبي القاسم الحافظ بأصبهان، وبين أبي نصر الغازي الحافظ في مجلس غاص بأهله، قال: فقلت له: عمن روى البخاري الحديث الأول في الصحيح؟ فقال: عن الحميدي؛ قلت: لم قيل له الحميدي؟ فسكت ولم يجب!! فانقضت الحلقة على هذا؛ فسألت شيعي وأستاذي إسماعيل الحافظ عن هذه النسبة؟ فقال: الحميدي الذي يجيء ذكره، وهو أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي منسوب إلى الحميدات وهي القبيلة التي قال عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- إن ابن الزبير أثر الحميدات والأسهامات والتويتات، يعني فضلهم على غيرهم من سائر القبائل مع قتلهم وكثرة غيرهم قال الشيخ: وهذا الجمع يعني بالألف والتاء يقتضي القلة، قيل: لما قال الشاعر لنا الجففات الغر، فقيل هلا، قال لغا الجفان الجففات، جمع القلة؛ وعيب عليه ذلك⁽⁶⁰⁾.

2/ مجالس المناظرة: ظهرت مجالس المناظرة منذ عهد النبي - حيث أشار القرآن إليها في

قوله تعالى: { ... وجادلهم بالتي هي أحسن ... }⁽⁶¹⁾. ولعل هذا مما جعل العلماء يهتمون بها فوضعوا علم الجدل للتعريف بآدابها⁽⁶²⁾، حيث أوضحوا أنها متشاور لا بد أن تكون:

"بالإنصاف، والتأمل، والتأني، لا بالغضب، والشغب، وأن يبتعد فيها عن التمويه، والحيلة وأنها لا تحل إلا لإظهار الحق" (63).

ولقد أسهمت مجالس المناظرة في تطوير العلوم إلى حدٍ بعيدٍ، لأنها كانت تعقد بين علماء كبار، وغالباً ما كان يحضرها جموع من الطلبة (64). ومن أروع المناظرات التي أوردتها السمعاني هي: دخل أبو إسحاق الخوارزمي مجلس الصاحب ابن عباد وعليه نداب خلق وكان غاصا بالفضلاء والشعراء من أقطار الأرض، فصعد الصفة فاستزاده الحاضرون، فقال واحد منهم ظناً منه أنه لا يعرف العربية: من هذا الكلب؟ فقال أبو بكر الخوارزمي: الكلب الذي لا يعرف عشرين لغة في الكلب. فسكت الحاضرون وأقروا له بالفضل، فذكر لهم أسماء الكتب (65).

كما إن المتتبع لتراجم كتاب الأنساب للسمعاني، يلاحظ أن جلهم كان من الرحالة ولا شك أن الرحلة العلمية لهؤلاء العلماء كانت تتطلب معرفتهم وإحاطتهم بكثير من الجوانب الجغرافية الخاصة بالطرق والمسالك والجبال والصحارى والبلاد التي يمرون عليها ونشاطهم الاقتصادي، وقد كانت الرحلة العلمية للعلماء هامة جداً فلا تكاد تمر ترجمة لعالم إلا وفيها "أنه كانت له رحلة للطلب".

وكانت رحلاتهم إلى الأقطار النائية للقاء العلماء والأخذ عنهم، وكلما دخل العالم بلدة سأل عمن بها من العلماء واجتمع بهم واستفاد منهم وأفادهم وبقي يواصلهم طول عمره بالمكاتبة والمراسلة، وكانت المكاتبات لا تنقطع بين علماء الأقطار لتبادل الأفكار في المسائل العلمية (66).

وقال عن أحد العلماء: كان من الفؤاد المجتهدين ومن الجوالين في طلب الحديث على الصدوق والورع وكان يقول ما أعلم منبراً من منابر الإسلام بقي علي لم أدخله لسماع الحديث (67). وسافر إلى بلاد الهند وجال في أطراف خراسان وأكثر من سماع الحديث وركب البحر (68). رحل إلى العراق والحجاز وطاف في أكناف الجبال وطبرستان وخراسان (69). نزى نيسابور أحد الرحالة المشهورين بطلب الحديث (70). رحل فيما بين الغشاش إلى الإسكندرية (71).

ومن أغرب الرحلات التي ذكرها السمعاني، قال: خرج من نيسابور راجلا حافيا فحج ودخل الشام والرملة، وأقام بيت المقدس شهراً، ثم خرج منها إلى مصر، وخرج إلى بلاد المغرب، ثم حج من المغرب ثانياً، ثم انحدر من مكة إلى اليمن فبقي بها مدة، ثم انصرف في الموسم وحج ثالثاً، وخرج إلى طرسوس، ثم انصرف إلى العراق، ودخل البصرة، وخرج في البحر إلى عمان، فانصرف إلى فارس وأصبهان، ثم انصرف بعد سبع عشرة سنة إلى بشت⁽⁷²⁾.

وقد كانت هذه الرحلات تطول في بعض الأحيان، ومنها رحلة: أبي بكر النيسابوري الحفيد... كثير الرحلة والسماع والطلب، خرج إلى العراق والبحرين وغاب عن بلده أربعين سنة⁽⁷³⁾.

وسمع منه الحديث عالم لا يحصون بخراسان إلى غزنة وبلاد الهند وبجرجان وطبرستان والشغور إلى حران والشام وبيت المقدس والحجاز وبلاد أذربيجان⁽⁷⁴⁾.

ورحل في طلب العلم وكتب عن أهل بغداد والبصرة والكوفة والمدينة ومكة والشام ومصر⁽⁷⁵⁾. وشيخنا أبو الحسن الأنصاري الأندلسي كان يكتب لنفسه الصيني، لأنه كان قد سافر من بلاد المغرب إلى أقصى بلاد المشرق، وهو الصين، من أهل بلنسية مدينة شرقي الأندلس⁽⁷⁶⁾.

3/ مجالس الوعظ والتذكير:

الوعظ والوعظة والعظمة والموعظة: النصح والتذكير بالعواقب؛ قال ابن سيده: هو تذكري لإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب⁽⁷⁷⁾، وفي الاصطلاح: الوعظ هو تخويف يرق له القلب⁽⁷⁸⁾

وكانت مجالس الوعظ من الوسائل المهمة في نشر الثقافة العربية والعلوم الإسلامية، لأنها كانت مشحونة بالفوائد العلمية، ونظراً لأهمية هذه المجالس فقد أقيمت في المساجد والمدارس والربط والخانات، وما تكن إقامة هذه المجالس مقتصرة على إعلام البلد وحدهم بل كانت تعقد للعلماء الواردين إليها من البلدان الإسلامية الأخرى، وكان يحضرها الجميع من العوام والخواص والأمراء، ولما تكن إقامة مجالس الوعظ والتذكير مقتصرة على أمهات المدن في المشرق الإسلامي فحسب بل كانت هذه المجالس تعقد في القرى والنواحي والقصبات الصغيرة

وذلك لأنّ الوعاظ كانوا يذهبون لتلك الجهات النائية المغمورة ويعظون بها، وإن حضور الناس في تلك الأماكن لهذه المجالس يبي لنا أنهم كانوا يفقهون ما يدور في هذه المجالس من أمور دينية ومن حكم ومواعظ، وذكر لوقائع الناس وأخبارهم، والاستشهاد بأبيات الشعر للشعراء العرب، وذكر بعض الأحاديث وبعض آيات القرآن الكريم، مما يدل على تغلغل اللغة العربية ليس في مدن المشرق الإسلامي الكبرى فحسب بل في قراها ومحلها وأطرافها النائية⁽⁷⁹⁾.

ومن الأمثلة على مجالس الوعظ ما ذكره عبد الغافر الفارسي في السياق عن وصف مجلس ذكر أبي بكر محمد بن منصور السمعاني، والد أبي سعد عبد الكريم السمعاني، حيث قال: "وطرز أكرام فضله بمجالس تذكيره، الذي تتصدع صم الصخور عند تحذيره، وتتجمع أشتات العظام النخرة عند تبشيره، وتصغي آذان الحفظة لمجاري نكته، وتختطف ملائكته لفاظة إشاراته من شفته، ويخرق حجب الشداد السبع صواعد دعواته، ويطفئ أطباق الجحيم سوابق عبراته"⁽⁸⁰⁾.

وقد كان يعقد لأبي سعد السمعاني مجالس وعظ كما ذكر في الترجمة: "وكان يحضر مجلس وعظي ينبج ديه⁽⁸¹⁾، كما وعظ في مدرسة أبي نصر ابن أبي الخير بنيسابور⁽⁸²⁾.

4/ مجالس الإملاء والتحديث

الإملاء من وظائف العلماء قديماً، وخصوصاً الحفاظ من أهل الحديث في يوم من أيام الأسبوع يوم الثلاثاء أو الجمعة، وهو المستحب كما يستحب أن يكون في المسجد لشرفهما وطريقهم فيه أن يكتب المستملي في أول القائمة: هذا مجلس أملاه شيخنا فلانة بجامع كذا في يوم كذا، ويذكر التاريخ، ثم يورد المملي بأسانيده أحاديث وآثاراً ثم يفرس غريبها ويورد من الفوائد المتعلقة بها بإسناد أو بدونه ما يختاره ويتيسر له⁽⁸³⁾.

وقد عقد للسمعاني مجالس إملاء في عدد من المدن التي كان يزورها مثل: مدينة هراة كما ذكر "وسمع منها الكثير عن مشايخ هراة، وكان يلزم المجالس التي أُمليها ويكتبها، وسمع ولدي عني بقراءتي"⁽⁸⁴⁾.

ثانيا: المؤسسات التعليمية من خلال كتاب الأنساب

المؤسسات التعليمية في العصر الذي عاش فيه السمعاني كثيرة ومتنوعة، حيث كانت مراكز إشعاع للثقافة والعلم، ومن خلال الإشارات الواردة بين ثنايا التراجم وهي إحدى أنواع التحمل عند المحدثين، وهي عبارة عن إذن في الرواية لفظاً أو كتابة⁽⁸⁵⁾، واحتاج الناس إليها عندما تمّ تدوين كتب الحديث، ولم يتيسر لكلّ محدّث أن يعقد مجلس القراءة، كما كان من الصعوبة لكلّ طالب أن يطيل القيام عند الشيخ، لسمع منه جميع مروياته، فأجازوا لمن أحضر كتاباً قد قوبل على نسخة التشيخ أن يروي عنه، ولو لم يسمع منه⁽⁸⁶⁾.

1- الكتاتيب:

جمع كتّاب، والكتب موضع تعليم الكتاب، والكتاتيب هم الصبيان، وسمي الكتابة أيضاً "مكتب" وجمعها مكاتب وهي موضع تعليم الكتابة⁽⁸⁷⁾، وعلى هذا فقد كان هذا النوع من الكتاتيب أسبق أنواع المعاهد التعليمية وجوداً في العالم الإسلامي، وقد اشتق اسم هذا المعهد "الكتاب" من التكتيب وتعليم الكتابة، وهي المهمة التي اضطلع بها⁽⁸⁸⁾. وتعين الكتاتيب: من أهم المنشآت التعليمية لأنها اقتصت بتعليم الصبيان⁽⁸⁹⁾، وأحياناً كانت تلحق بالمساجد لتربية الأطفال وتعليمهم، حيث ظهر المؤدبون⁽⁹⁰⁾. وأولاه السمعاني اهتماماً خاصاً وجعلها من مواد كتابه فقال: المكتب: بضم الميم، وسكون الكاف، وكسر التاء المنقوطة بـائتين، وفي آخرها الباء المنقوطة بواحدة، هذه النسبة إلى تعليم الخط ومن يحسن ذلك ويعلم الصبيان الخط والأدب⁽⁹¹⁾؛ وذكر بعض الكتاتيب، ومنها الكتاب الذي كان على طرف سكة عمارة⁽⁹²⁾؛ والمكتب الذي كان يتعلم فيه أبو سعد السمعاني⁽⁹³⁾.

2- المؤدبون:

إن مما يؤكد كثرة وانتشار المؤدبين، كثرة العلماء وانتشارهم وتميزهم في كافة العلوم إذ لا بدّ من الاهتمام بالبناء منذ نعومة أظفاره ودفعه إلى المؤدب ليتولى تعليمه وتأسيسه لكي ينطلق بعد ذلك في مضمار الحياة العلمية بداية من الرحلات العلمية وانتهاء بالمصنفات.

وإن الملفت للانتباه في كتاب الأنساب اهتمام الخلفاء باتخاذ المؤدبين لأبنائهم؛ ولا شك أن الناس على دين ملوكهم، فكانوا تبعاً لهم في ذلك، وقد عرف السمعاني المؤدب فقال:

هذا اسم لمن يعلم الصبيان والناس الأدب واللغة⁽⁹⁴⁾، وذكر مجموعة من المؤدبين الذين أدبوا الخلفاء، ومنهم: صالح بن كيسان **المؤدب**. من أهل المدينة وكان مؤدباً لعمر بن عبدالعزيز⁽⁹⁵⁾.

3- المدارس:

المدرسة في الأصل هي الموضوع أو البيت الذي يدرس فيه القرآن، والدرس هو الموضوع الذي يدرس فيه، والمدرسة هي المكان التذييلي المسجد في الأهمية العلمية عند المسلمين فالمدرسة هي محراب العلم، حيث يتعلم فيها الناس شتى العلوم، وفي نقده الوقت ألحقت بها مساجد للصلاة⁽⁹⁶⁾.

ولقد كثر بناء المدارس في شتي أرجاء المشرق⁽⁹⁷⁾، ودأب السلاطين على اختيار أكفأ المدرسين الذين لديهم القدرة على نشر علوم الإسلام وثقافته، وبذلوا لهم الرواتب المجزية ومنحوهم المناصب المختلفة في الدولة، ووفروا لهم سبل العيش الكريم، لذا انتشرت مؤلفات العلماء في هذا المضمار⁽⁹⁸⁾.

ويرجع الفضل لله - سبحانه وتعالى - أولاً، ثم للسلاجقة ثانياً في تأسيس هذه المدارس بالمشرق، ثم بدأت تمتد غرباً حتى وصلت مصر وبلاد المغرب، وكان ذلك في القرن الخامس وكانت تعقد المجالس العلمية عله باب الدار أو في الدهليز، ومما يدل على ذلك: عن أبي الحاجب... سمعت منه أحاديث في دهليز داره بدار الخليفة⁽⁹⁹⁾؛ "فقلت إنهم حكوا عنه أنه قال سمعت منه في المذاكرة على باب إسماعيل بن عليه"؛ وقوله: "وقال أبي وقت التقينا على باب ابن عليّة إنما كنا نتذاكر الفقه والأبواب"؛ وقوله: "وقال أبو حاتم قلت على باب أبي الوليد الطيالسي: "كان شيخاً شاعراً، فقعدنا في دهليزه نتظره، وكان غائباً...⁽¹⁰⁰⁾. ومنها: "... وسمعت أبا العباس المصري وكان من الملازمين لبابه...⁽¹⁰¹⁾؛ وقال: "... وقرأت على باب داره بالقسامل "مسند طلحة بن عبيد الله"⁽¹⁰²⁾. وقال: "... وكنت أقرأ عليه بالكوفة على باب داره في بني مسلية⁽¹⁰³⁾. وقال: "... سمعت منه على باب داره ببني التجار⁽¹⁰⁴⁾.

ويبدو أن انتقال الحلقات العلمية بعد ظهور المدارس إلى الدور كانت لأمر عارضة كالمرض: "... ثم مرض فأملى المجلس الثاني في داره...⁽¹⁰⁵⁾.

وقال عن: "أبي محمد الجيروني إمام جامع دمشق ... سمعت منه أجزاء وقرأت عليه في داره بباب جيرون"⁽¹⁰⁶⁾.

لقد نعم المؤدبون بالغنى والرخاء اللذين استمتعت بهما طائفة العظماء الذين اتصل بهم المؤدبون، وتعيين شخص ما مؤدباً كان فاتحة خير عليه وعلى ذويه، إذ كانت هذه الوظيفة تضمن لشاغلها غنى سريعاً شاملاً، وتضمن له تسوية لأية مشكلات مالية يعانيتها أو ديون يبرز تحتها⁽¹⁰⁷⁾.

تعتبر المصنفات العلمية للمسلمين من أهم نتائج الحركة على مر العصور، وتقاس الأمم بما أنتجته عقول أبنائها من أعمال تشهد بريقها ورفعتها، والسمعي عندما يترجم للأعلام الذين ذكرهم في أنسابه فإنه يذكر مصنفاتهم العلمية إن كان لهم، وهذه المصنفات المذكورة في الأنساب كثيرة جداً، ويكفي دليلاً على ذلك المجموعة الضخمة التي اعتمد عليها السمعاني وأفاد منها كموارد ومصادر لمادة كتابه والتي سبقت الإشارة إليها في مبحث الموارد، أما مصنفات العلماء التي ذكرها السمعاني فكثيرة وأهمها: أبو الحسن الأبيدي السجستاني وله كتاب كبير مصنف في مناقب الشافعي وأخباره⁽¹⁰⁸⁾، أبو عبد الرحمن بن أبي الليث له كتاب ذكر الصالحين وأحداث الزمان ورحمة البهائم فضائل القرآن⁽¹⁰⁹⁾، أبو زكريا يحيى بن أحمد الأديب الباري صنف كتاب المصادر في اللغة⁽¹¹⁰⁾.

ومن خلال مطالعة التراجم التي أوردها السمعاني للعلماء يذكر أنهم كانوا يأتون في رحلاتهم العلمية إلى هذه المدارس لطلب العلم والتفقه⁽¹¹¹⁾؛ أو لتعليم الطلاب والتدريس لهم⁽¹¹²⁾؛ وبالطبع كان سكنى هؤلاء الطلاب المغتربين في هذه المدارس⁽¹¹³⁾؛ حيث تتوفر لهم الجرايات⁽¹¹⁴⁾، والمساجد الملحقة بهذه المدارس للصلاة⁽¹¹⁵⁾، وغيرها مما يعينهم على التفرغ التام للعلم والتعليم والتعلم. من المعروف لدى أهل العلم أن أصل المجالس العلمية كانت في الدور والبيوت والقصور، ثم تحرك بقوة الدفع الذاتي إلى المساجد والخوانق والربط وختمت بالمدارس التي تجلدت فيها روعة وحضارة وروح الإسلام الذي فاق ما قبله واعترف بفضله القاصي والداني، إذا البيوت ما هي إلا الأصل الأصيل والنبع الجليل لحلقات العلماء التي امتدت منذ فجر الإسلام في دار الأرقم بن أبي الأرقم - كما ورد في كتب السير والتاريخ

والطبقات والتراجم- إلى عصرنا الحالي. ومن خلال مطالعة التراجم يذكر السمعاني بعض العلماء الذين بنوا هذه الرباطات وأوقفوا بعض ضياعهم للإنفاق عليها⁽¹¹⁶⁾ وبعضهم أنفق أمواله في الرباطات⁽¹¹⁷⁾ وكانت تعقد مجالس الإملاء والتدريس بهذه الرباطات⁽¹¹⁸⁾، وترفق بها مساجد يقوم عليها أئمة⁽¹¹⁹⁾ لأنها كانت تعج "بالصلحاء والعلماء"⁽¹²⁰⁾. ولقد كان الوزير المشهور في الشرق والغرب صاحب المدارس والخيرات من المساجد والرباطات المعروف بنظام الملك يهتم جدا بهذه الرباطات، وقد (صارت أيامه تاريخاً للمكارم وأيام الخير)⁽¹²¹⁾. ولقد شاركت -الخانقاه- في الحركة العلمية عند المسلمين وأصبحت من المعاهد العلمية وذلك لقوة الارتباط بين العلم والعبادة فكان الصوفي بالخانقاة يجد نفسه مضطراً إلى معرفة حكام الدين أو التعمق في دراسة الدين أو تعليم إخوانه من الصوفية الموجودين بالخانقاة⁽¹²²⁾. وقد كان من ثمرات وجود تلك المؤسسات العلمية آتفة الذكر نشاط الحركة العلمية والتعليمية في العالم الإسلامي، فقد كثرت المجالس العلمية، والمناظرات العلمية، وأعدت لها قاعات مخصصة في المدارس، كما كثرت المناظرون في شتى المجالات، وازدهرت الرحلات العلمية فأثر هذا وذاك الكثير من المصنفات العلمية، فكان نتاجه الإجازات العلمية، والألقاب الفخرية، كالحافظ والمفيد والحاكم، وتعمقت طرق التحمل بين أهل العلم، فظهرت (الوجادة - الأجزاء - الانتخاب) وغيرها؛ وقد كان للدراسة نصيب في ذكر الكتاتيب، والمؤدبين ودورهم في الحياة العلمية في العالم الإسلامي.

4- الجوامع والمساجد: مفردا الجامع، وهو الذي يجمع أهله، ويوم الجمعة سمي بذلك فهو الجامع الناس فيه⁽¹²³⁾. والمساجد: مفردا المسجد، الذي يُسجد فيه، وكل موضع يتعبد فيه مسجد⁽¹²⁴⁾، وهو المكان الذي تقام فيه الصلاة، وأصل التسمية من السجود ويُفَرَّق عن الجامع بأن صالة الجمعة التي تقام فيه⁽¹²⁵⁾. وهي مركز التعليم الأول في الإسلام حيث كان الرسول ص الله عليه وسلم، يجلس فيه يعلم أصحابه مبادئ الإسلام، ويفقههم في الدين، ويعظهم ويوجههم، وصار المساجد إحدى أهم المؤسسات العلمية التي ساهمت في ازدهار الحركة الثقافية في العالم الإسلامي بصورة عامة⁽¹²⁶⁾.

وقد حافظ المسجد على مكانته التعليمية ودوره الرائد ومهمته الكبرى في التعليم رغم وجود المدارس التي انتشرت في المشرق الإسلامي، فلقد ظلت المساجد الجامعة والمساجد الأخرى الأماكن الأساسية للدراسة والسماع والإملاء والوعظ والمناظرات العلمية، فقد كانت ملتقى العلماء وطلاب المعرفة⁽¹²⁷⁾.

5- الخانات: الخان كلمة فارسية تعني: المكان أو الموضع أو المحل المعبد لمبيت القوافل في الطرق والمدن، ويعرف أيضاً بالفندق أو الوكالة أو دار التجار⁽¹²⁸⁾. وقد أوردت الخانات في كثير من كتابات السمعاني فقد حصل العلم فيها لعدد من شيوخه رغم أن وظيفتها ليست تعليمية.

كما لا يمكن حصر المؤسسات التعليمية بالمدارس والمساجد والربط والخوانق، والخانات فقد كان طالب العلم لا يترك فرصة ولو كانت بسيطة لينهل من علم العلماء، وقد كانت الخانات مكملات لتلك المؤسسات التعليمية والمجالس العلمية التي كانت تعقد للعلماء سواء في هذه المؤسسات التعليمية أو في البيوت، أو في الأسواق وغيرها من الأماكن. ولقد ازدهرت المؤسسات التعليمية في المشرق الإسلامي في عرض السمعاني وتطورت بشكل ملحوظ، وكان لها دور كبير بالنظر إلى ما ساهم به في تخرج أجيال من العلماء، وعلى رأسها المدارس النظامية التي أنشأها السلاجقة.

خاتمة:

من خلال دراسة الجانب العلمي في كتاب الأنساب للسمعاني تبين التالي:

1- إن كتب الأنساب من المصادر المهمة لتوثيق الحياة العلمية والفكرية لما تحتويه من معلومات مهمة عن المؤسسات التعليمية وطبيعة الحياة العلمية وتطورها وأبرز العلماء، وكذلك الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها من الجوانب الحضارية، وذلك لما تحويه بين ثنايا تراجمها من معلومات مهمة تعدّ شاهداً عليها وتوثقها بصورة عفوية.

2- أثبتت الدراسة جانباً من أفضل الجوانب الحضارية في كتاب الأنساب وهو الجانب العلمي والتعليمي، فلم يغفل الكتاب عن ذكر أهم المؤسسات والمعاهد العلمية، كالبيوت والدور

وما كان يدور فيها من حلقات علمية، ومجالس إملائية، وكشفت الدراسة عن وجود مؤسسة علمية قلما يوجد لها ذكر في كتب التاريخ وما كان فيها من حلقات علمية.

3- كان للمساجد دور في غاية الأهمية، فلم تخل قرية ولا مدينة كبيرة أو صغيرة من مسجد تعقد فيه الحلقات العلمية، بحيث بلغت هذه المساجد مبلغاً مشرفاً، وكانت أشهر طرق التدريس في هذه المساجد: طريقة السماع والإملاء والمذاكرة، وكانت بها مجالس القصص والوعاظ والمناظرة؛ ونستطيع أن نقرر أنه قد تطورت طريقة التدريس في المساجد إلى المدارس حيث أخذت صورة رسمية عما كانت عليه في المساجد. ولقد كانت هذه المساجد ملاذاً لطلاب العلم والعلماء المغتربين الذين قطعوا الفياض من أجل تحصيل العلم، فقد أورد السمعاني نصوصاً تدل على إقامة العلماء بهذه المساجد، وقد كان يضاف لبعض هذه المساجد منشأة معمارية حضارية أخرى كالحانقاه أو الكتاب أو السبيل أو غيرها كما ذكر السمعاني.

4- أثبتت الدراسة وجود الرباطات وقيامها بجانب علمي هام جداً في الدولة الإسلامية إلى جانب دورها الجهادي والثغري والحدودي الذي من أجله أنشئت، كذا كان للخنقاوات دور لا ينكر في الحركة العلمية أثبتته الدراسة من خلال كتاب الأنساب.

5- يعدّ البيت السمعاني من أبرز البيوتات في مدينة مرو التي كانت لها الصدارة في رفد الحركة العلمية في مدينة خراسان عامة ومرو خاصة.

الهوامش والإحالات

(1) - سالم منيرة، البيت السمعاني من البيوتات العربية، ج5، ص23.

(2) - الراجحي، جهود السمعانيين في ميادين الحياة، الرياض 1423، ص636.

(3) - ابن الأثير، اللباب، ج1، ص13.

(4) - السبكي، طبقات الشافعيين. ج1، ص1810.

(5) - السمعاني، الأنساب، ج7، ص138.

(6) - الذهبي، العبر. ج2، ص297.

(7) - ابن الأثير/اللباب، ج1، ص14

- (8) - ابن الأثير، الألباب، ج 1، ص 14.
- (9) - السمعاني، الأنساب، ج 7، ص 13.
- (10) - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 2، ص 456.
- (11) - السمعاني، الأنساب، ج 7، ص 137.
- (12) - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 8، ص 456.
- (13) - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 2، ص 463.
- (14) - وفيات الأعيان لابن خلكان 213.
- (15) - التحبير في المعجم الصغير للسمعاني، 1/226 ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي 12/274.
- (16) - تاريخ الإسلام، للذهبي. 12/274.
- (17) - ينظر: التحبير في المعجم الكبير للسمعاني، 141. 719.
- (18) - ينظر: ترجمته في المصادر الآتية: العماني، الأنساب، تقديم وتعليق عبد الله البارودي، ط 1، دار الجنان، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م، م 3، ص 298-302، وسيشار إليه فيما بعد، العماني الأنساب، العماني، التحبير في المعجم الكبير، ج 2، تحقيق منيرة ناجي، ط 1، مطبعة الإرشاد، بغداد 1975م، ج 1، ص 19-46 (مقدمة المحقق)، وسيشار إليه فيما بعد، العماني، التحبير، العماني المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، م 4، تحقيق، موفق عبد القادر، منشورات جامعة الإمام عبدالعزيز بن سعود، ط 1، دار عالم الكتب، الرياض 1996م، م 1، ص 23-47.
- (19) - الألباب في تهذيب الأنساب، ج 1، ص 7-8.
- (20) - السمعاني، الأنساب، ج 1، ص 19.
- (21) - السمعاني، الأنساب، ج 1، ص 18-19.
- (22) - مقدمة الباب لابن الأثير، ج 1، ص 9.
- (23) - السمعاني، المنتخب، ص 60-61-73.
- (24) - ن. م، مج 3، ص 154.
- (25) - ن. م، التراجم، ص 77.
- (26) - ن. م، التراجم، ص 123.
- (27) - ن. م، مج 1، ص 388.
- (28) - لمعرفة المزيد عن هذه المؤسسات العلمية، ينظر: نجيب عبدالفتاح جيلاني: الحركة العلمية في مرو من بداية القرن الرابع الهجري حتى أوائل القرن السابع الهجري، رسالة ماجستير، ص 38-86.

- (29) - انظر كأمثلة، السمعاني، الأنساب، م1، ص82، 178، 180، 360، 368، 383، 494 / م2، ص: 12، 41، 143، 174، 242، 351 / م3: ص: 88، 96، 119، 122، 124، 175، 186، 194، 199، 226، 279، 286.
- (30) - المصدر نفسه، م1، ص: 113، 436 / م2، ص: 103، 421، 523 / م3، ص: 274 / م4، ص: 92 / م5، ص123.
- (31) - ينظر: د/ محمد عبدالقادر الخطيب: تاريخ التربية الإسلامية، القاهرة، ط1، سنة، 1982/1402م ص18؛ د/ مجاهد توفيق الجندي: التربية الإسلامية بالمؤسسات التعليمية، ديار الإسلام، ط2، سنة 2000م، ص7؛ عبدالباري محمد الطاهر الشرقاوي: مظاهر الحياة الاجتماعية والفكرية، ص8.
- (32) - السمعاني، الأنساب، م1، ص309.
- (33) - المصدر نفسه، م3، ص483.
- (34) - المصدر نفسه، م4، ص5.
- (35) - المصدر نفسه، م4، ص513.
- (36) - السمعاني، الأنساب، م1، ص115، 182 / م2، ص438، 456 / م3، ص199، 331، 358، 394 / م5، ص74.
- (37) - المصدر نفسه، م1، ص80، 216، 502 / م5، ص481.
- (38) - السمعاني، الأنساب، م1، ص229.
- (39) - المصدر نفسه، م2، ص307 / م5، 197، 490.
- (40) - المصدر نفسه، م1، ص90، 134، 332 / م4، ص471 / م5، ص65.
- (41) - المصدر نفسه، م1، ص490 / م2، ص140 / م3، ص293 / م4، ص422 / م5، ص251، 657، 707.
- (42) - المصدر نفسه، م1، ص: 74، 76، 400 / م1، ص: 33، 327، 418، 471، 486 / م3 ص41، 141.
- (43) - المصدر نفسه، م1، ص: 74، 76، 400 / م2، ص33، 327، 418، 471، 486 / م3 ص41، 141، 166، 182، 287، 423، 440، 533 / م4، ص: 27، 412، 463 / م5، ص59، 123.
- (44) - هذه النسبة إلى نامة، وكان يقرأ المناشير والكتب الواردة من الحضرة فعرب وجعل نامقاً، م5، ص449.
- (45) - نسبة إلى جماعة من مشاهير المحدثين أكثروا الرحلة والجولان في البلاد اشتهروا بهذا الاسم، م2، ص40.
- (46) - نسبة إلى كتابة التعاويذ، م1، ص23.
- (47) - هذه النسبة إلى من يؤم الناس في الصلاة، م1، ص2.

- (48) - نسبة إلى الأصول، وتقال هذه اللفظة لعلم الكلام، ولمن يعرف هذا النوع من العلم الأصولي، م 1 ص 234.
- (49) - ذا لقب لمن كان يختص بدار الأمير الجليل إسماعيل بن أحمد الساماني ويسألونه فيها عن أشياء فيها فيجيب، م 1، ص 129. والأستاذ هو الصانع؛ لأنه ربما يكون تحت يده غلمان يؤدبهم فكأنه أستاذ في حسن الأدب. الجواليقي، المغرب، ص 345.
- (50) - يقول السمعاني عن أحد العلماء: ... فعقد له المجالس بالعشيات كل يوم إلا يوم الجمعة، يومين للإملاء، ويوماً للنظر، ويومين للقراءة، ويوماً للكلام؛ وكان لا يتخلف عن مجلسه كل يوم من المذكورين في هذه العلوم أحد إلا لعذر. السمعاني: الأنساب، ح 1، ص 20.
- (51) - وقد تكون هذه المجالس يوم الجمعة أيضاً كما في: ... عقد له مجلس الإملاء على باب داره عشيات الجمعة. السمعاني: الأنساب، ص 4.
- (52) - قد تكون هذه المجالس في البيوت أو المساجد أو الأسواق أو السكك أو الربط أو الخوانق أو في طريق السفر أو غير ذلك، ينظر: السمعاني: الأنساب، ح 1، ص 234.
- (53) - السمعاني: الأنساب، ج 4، ص 20. مادة (الحمال).
- (54) - السمعاني: الأنساب، ج 6، ص 329. مادة (الزهري).
- (55) - السمعاني: الأنساب، ج 11، ص 278. مادة (المزكي).
- (56) - السمعاني: الأنساب، ج 1، ص 296. مادة (الأصم).
- (57) - السمعاني: الأنساب، ج 3، ص 368. مادة (الجوزي). القعني وكتبت عنه، فقال لي: كتبت ؟ فقلت: نعم. قال: عارضت ؟ قلت: لا. قال: لم تصنع شيئا!!.
- (58) - ابن منظور، لسان العرب، ج 6، ص 467.
- (59) - السمعاني: الأنساب، ج 1، ص 294. مادة (الأصمعي).
- (60) - السمعاني: الأنساب، ج 4، ص 231. مادة (الحميدي).
- (61) - سورة النحل من الآية: (125).
- (62) - ابن خلدون: المقدمة ابن خلدون، ج 3، ص 965.
- (63) - الزرنوجي: برهان الإسلام (أو برهان الدين والذي ذاع صيته سنة 660هـ).
- (64) - د. مثير الدين أحمد: تاريخ التعليم عند المعلمين، ص 56 - 58.
- (65) - السمعاني: الأنساب، ص 194 - مادة (الخوارزمي).
- (66) - عبد الرحمن بن يحيى بن علي المعلمي اليماني (ت 1388هـ): صفة الارتباط بين العلماء في القديم الرياض، سنة 1423هـ، ص 456.

- (67) - السمعاني: الأنساب، ج 1، ص 182. مادة (الأرزناي).
- (68) - السمعاني: الأنساب، ج 1، ص 282. مادة (الأشهي).
- (69) - السمعاني: الأنساب، ج 2، ص 86. مادة (البجلي).
- (70) - السمعاني: الأنساب، ج 2، ص 138. مادة (البردعي).
- (71) - السمعاني: الأنساب، ج 2، ص 209. مادة (البدستي).
- (72) - الكلام عن: أبي العباس عبيد الله بن محمد بن نافع بن مكرم بن حفص الزاهد العابد البشتي، من بشتل نسابور، كان من الورعين الزاهدين المحققين، سافر الكثير ودوخ البلاد؛ وكانت وفاته صبيحة يوم الأحد الثالث من المحرم سنة (334هـ). السمعاني: الأنساب، ج 2، ص 229 - 230.
- (73) - السمعاني: الأنساب، ص 177. مادة (الحفيد).
- (74) - الكلام عن: أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني المعروف بشيخ الإسلام، كان إماماً مفسراً محدثاً فقيهاً واعظاً خطيباً، أوجد وقته في طريقته، وعظ المسلمين في مجالس التذكير ستين سنة، وخطب على منبر نيسابور نحواً من عشرين سنة... ووفاته في المحرم من سنة تسع وأربعين وأربعمائة ودفن بمدرسته بسكة حرب. السمعاني: الأنساب، ج 8، ص 6.
- (75) - السمعاني: الأنساب، ج 8، ص 68. مادة (الصغاني).
- (76) - وتوفي في محرم سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ببغداد. السمعاني: الأنساب، ج 8، ص 131 - 132. مادة (الصيني).
- (77) - ابن منظور لسان العرب، ج 6، ص 478.
- (78) - ابن جوزي القصاص والمذاكرين، ص 160.
- (79) - ن م ص، 204.
- (80) - السبكي، الطبقات الشافعية الكبرى، ج 6، ص 7.
- (81) - ن م ص، 447.
- (82) - ن م، ص 516.
- (83) - الكتاني، الرسالة المستطرفة، ص 159.
- (84) - السمعاني، المنتخب، ج 3، ص 1364.
- (85) - قطب مصطفى سانو: معجم مصطلحات أصول الفقه، ص 26.
- (86) - محمد ضياء الرحمن الأعظمي: معجم مصطلحات الأحاديث ولطائف الأسانيد، ص 8. قطب مصطفى سانو: معجم مصطلحات أصول الفقه، عربي إنجليزي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان ودار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة الأولى، سنة 2000/1420م، ص 26.

- (87) - والمكتب موضع الكتاب، والمكتب والكتاب موضع تعليم الكتاب، والجمع الكتائب، والمكاتب والمكاتب
المبرد المكتبات موضع التعليم، والمكتب المعلم، وكتاب الصبيان. ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ج 1
ص 698. مادة (كتب).
- (88) - السمعاني: الأنساب، ج 10، ص 454. مادة (الكلبي).
- (89) - أحمد عبدالرازق أحمد: الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ص 21.
- (90) - شوقي أبو خليل: الحضارة العربية الإسلامية، ص 4.
- (91) - السمعاني: الأنساب، ج 11، ص 4. مادة (المكتب).
- (92) - السمعاني: الأنساب، ج 8، ص 9. مادة (الصاغاني).
- (93) - السمعاني: الأنساب، ج 3، ص 32. مادة (التدمري)؛ ج 9، ص 6. مادة (العمي).
- (94) - السمعاني: الأنساب، ج 11، ص 514. مادة (المؤدب).
- (95) - السمعاني: الأنساب، ج 11، ص 514. مادة (المؤدب).
- (96) - أحمد أمين محمد جمعة: المؤسسات الإسلامية في منطقة آسيا الوسطى، "دراسة حضارية معمارية
أثرية"، رسالة دكتوراه مقدمة لمعهد الدراسات والبحوث الآسيوية، قسم الحضارات الآسيوية، جامعة
الرقازيق، سنة، 2002م. ص 106.
- (97) - يعتبر عام (409هـ/1066م)، حدا فاصلا فيما يختص بإمكانة التعليم عند المعلمين، ففي هذا العام
افتتحت في بغداد أول مدرسة من مجموعة المدارس الكثيرة التي أنشأها الوزير السلجوقي، وقد انتشرت
هذه المدارس في العالم الإسلامي حتى شملت البلدان والقرى الصغيرة، بالإضافة إلى المدارس الكبرى في
عواصم الأقاليم، ثم اقتدى بذلك الملك كثير من الملوك والعلماء في هذا المضمار. ينظر: د/ أحمد شلبي:
التربية والتعليم في الفكر الإسلامي، جوانب التاريخ والفلسفة، ضمن: موسوعة الحضارة الإسلامية
مكتبة النهضة العصرية، القاهرة، الطبعة الثامنة، سنة، 1987م، ص 4.
- (98) - ينظر: شوقي عبدالفتاح السيد إبراهيم: الحياة السياسية وماهر الحضارة في المشرق في عهد السلطان
سنجر بن ملكشاه رسالة ماجستير، مقدمة لكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، سنة، 1994م، ص 269.
- (99) - السمعاني: الأنساب، ج 7، ص 42. مادة (الشهيد).
- (100) - السمعاني: الأنساب، ج 10، ص 149. مادة (القسملي).
- (101) - السمعاني: الأنساب، ج 11، ص 326. مادة (المسلي).
- (102) - السمعاني: الأنساب، ج 12، ص 41. مادة (التجاري).
- (103) - السمعاني: الأنساب، ج 2، ص 68. مادة (الباهلي).
- (104) - السمعاني: الأنساب، ج 4، ص 10. مادة (الحاجب).

- (105) - السمعاني: الأنساب، ج 4، ص 213. مادة (الحماني).
- (106) - السمعاني: الأنساب، ج 4، ص 22. مادة (الحنظلي).
- (107) - ينظر: د/ أحمد شلبي: التربية والتعليم في الفكر الإسلامي، ص 242 - 243.
- (108) - ج 1، ص 90. مادة (الآبري).
- (109) - ج 1، ص 381. مادة (الاوذي).
- (110) - ج 2، ص 26. مادة (الباري).
- (111) - ينظر: السمعاني: الأنساب، ج 10، ص 172. مادة (الإربلي)؛ ج 10، ص 191. مادة (الأرموي) ج 1، ص 243. مادة (الإسفينقاني)؛ ج 7، ص 197. مادة (السهورودي).
- (112) - ينظر: السمعاني: الأنساب، ج 2 ص 21. مادة (الباجي)؛ ص 88. مادة (الخرقاني)؛ ص 27. مادة (الدبوسي)؛ ج 7، ص 10. مادة (الساغرجي)؛ ج 7، ص 278. مادة (الشاهوي)؛ ج 7، ص 427. مادة (الشهيد)؛ ج 10، ص 432. مادة (الكشاني).
- (113) - ينظر: السمعاني: الأنساب، ج 1، ص 30. مادة (الجاجني)؛ ج 4، ص 241. مادة (الحناط)؛ ج 4 ص 206. مادة (الحنوي)؛ ص 78. مادة (الخرجودي)؛ ج 6، ص 121. مادة (الرسولي)؛ ج 7 ص 327. مادة (الشرواني)؛ ج 10، ص 373. مادة (الكرازي)؛ ج 12، ص 308. مادة (الهلائي).
- (114) - السمعاني: الأنساب، ج 11، ص 237. مادة (المرتب).
- (115) - السمعاني: الأنساب، ج 3، ص 298. (الجمالي)؛ ج 11، ص 488. مادة (المنبوزي).
- (116) - أبو الحسن أعين ابن جعفر الجعزي السمرقندي من قرية تعرف بجخرن، كان شيخا فاضلا سخيا كريما، له آثار جميلة، بنى رباطا على طريق كش وقف عليه جملة من الضياع. السمعاني: الأنساب، ج 3 ص 196.
- (117) - السمعاني: الأنساب، ج 4، ص 22. مادة (الحمكي)؛ ج 11، ص 509. مادة (المنيعي).
- (118) - السمعاني: الأنساب، ج 11، ص 314. مادة (المسلمي).
- (119) - السمعاني: الأنساب، ج 1، ص 90. مادة (الآبسكوني)؛ ج 7، ص 163. مادة (السنجديزكي)؛ ج 10، ص 322. مادة (الكاسني)؛ ج 12، ص 336. مادة (الهكاري).
- (120) - السمعاني: الأنساب، ج 1، ص 386. مادة (الاووشي)؛ ج 10، ص 444.
- (121) - السمعاني: الأنساب، ج 1، ص 97. مادة (الأخري).
- (122) - د. الخطيب: تاريخ التربية الإسلامية، ص 32.
- (123) - ابن منظور، لسان العرب، ج 1، ص 68.
- (124) - ن.م، مج 3، ص 194.

- (125)- الشهابي، معجم دمشق، ج2، ص218.
 (126)- الثامري، الحياة العلمية، ص46.
 (127)- عسيري، الحياة العلمية، ص214.
 (128)- الشهابي، معجم دمشق التاريخي، ج1، ص225.

قائمة المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

- (1)- ابن الاثير: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت 630هـ/1232م): الكامل في التاريخ، تحقيق: د/ محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، سنة، 1424هـ/2003م.
 (2)- اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، سنة، 1400هـ/1980م.
 (3)- البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي: الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، تحقيق: محب الدين الخطيب، محمد فؤاد عبد الباقي، وقصي محب الدين الخطيب المكتبة السلفية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة، 1400هـ.
 (4)- برهان الدين: قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون المالكي (ت799هـ/1397م): الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق: محمد الأحمد أبو الغور مطبعة دار النصر للطباعة، ودار التراث، سنة، 1972م.
 (5)- قطب مصطفى سانو (دكتور): معجم مصطلحات أصول الفقه، عربي إنجليزي، دار الفكر المعاصر بيروت، لبنان، ودار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة الأولى، سنة، 1420هـ/2000م.
 (6)- محمد ضياء الرحمن الأعظمي (دكتور): معجم مصطلحات الأحاديث ولطائف الأسانيد، مكتبة أضواء الطف، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، سنة، 1420هـ/1999م.
 (7)- ابن منظور: محمد بن مكرم الأفرقي المصري (ت711هـ/1311م): لسان العرب، دار صادر، بيروت الطبعة الأولى.
 (8)- أحمد عبدالرازق أحمد: الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، "العلوم العقلية"، دار الفكر العربي القاهرة، الطبعة الثانية، سنة، 1417هـ/1997م.
 (9)- شوقي أبو خليل (دكتور): الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة الثانية، 1996م.
 (10)- أحمد أمين محمد جمعة: المؤسسات الإسلامية في منطقة أسبيا الوسطى، "دراسة حضارية معمارية أثرية"، رسالة دكتوراه مقدمة لمعهد الدراسات والبحوث الآسيوية، قسم الحضارات الآسيوية، جامعة الزقازيق، سنة، 2002م

- (11)- شوقي عبدالفتاح السيد إبراهيم: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في المشرق في عهد السلطان سنجر بن ملكشاه ، رسالة ماجستير، مقدمة لكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، سنة، 1994م.
- (12)- موسوعة الحضارة الإسلامية: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثامنة، سنة، 1987م، بحث بعنوان: التربية والتعليم في الفكر الإسلامي، جوانب التاريخ والنظم والفلسفة، إعداد : د/ أحمد شلبي.
- (13)- السعدي: أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور السمعاني المروزي: أدب الإملاء والإستملاء تحقيق: ماكس فايسفايلر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط، ستة، 1401هـ / 1981م.
- (14)- الأنساب، تحقيق: الشيخ/ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، وآخرون، مكتبة ابن تيمية، القاهرة الطبعة الثانية، 1400هـ/1980م.
- (15)- الأنساب، وضع حواشيه: محمد عبدالقادر عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، 1998م.
- (16)- الأنساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة 1998م.
- (17)- التحرير في المعجم الكبير، تحقيق: منيرة ناجي سالم، الجمهورية العراقية، رئاسة ديوان الأوقاف، إحياء التراث الإسلامي، الكتاب الخامس عشر، مطبعة الإرشاد، بغداد، ستة، 1395هـ/1975م.
- (18)- نجيب عبدالفتاح جيلاني: الحركة العلمية في مرو من بداية القرن الرابع الهجري حتى أوائل القرن السابع الهجري، رسالة ماجستير.
- (19)- مجاهد توفيق الجندي: التربية الإسلامية بالمؤسسات التعليمية ، الطبعة الثانية، سنة، 2000م.
- (20)- عبدالباري محمد الطاهر الشرقاوي (دكتور): مظاهر الحياة الاجتماعية والفكرية في خراسان وما وراء النهر في القرنين الثالث والرابع الهجريين، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 1993م
- (21)- محمد عبدالقادر الخطيب: تاريخ التربية الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة، 1402-1982م.
- (22)- ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي: مقدمة ابن خلدون، تحقيق: د/ علي عبدالواحد وافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، دار نخبضة مصر، 2006م.
- (23)- الروي: برهان الإسلام (أو برهان الدين الزرنوجي والذي ذاع صيته ستة 1223م): تعليم المتعلم طريق التعلم، دراسة وتعليق الدكتور: سيد أحمد عمان، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، 1409هـ/1989م.
- (24)- منير الدين أحمد (دكتور): تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجري، ترجمة: سامي الصغار، دار المريخ، الرياض، 1981م.
- (25)- عبد الرحمن بن يحيى بن علي المعلمي اليماني (ت1386هـ/1966م): صفة الارتباط بين العلماء في القديم، الرياض، سنة، 1423هـ.